العتبة العباسية المقدسة

الكفيل

العدد ٣٢٢
السنة السادسة

الخميس ١٦ شوال ١٤٣٢هـ ١٥ ايلول ٢٠١١م

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة : ٩٣]

يعرض القرآن الكريم في هذه الآية وثيقة أخرى لإدانة اليهود والكشف عن زيف ادعائهم فيذكرهم بواقعة حصلت حين رجع موسى عليه السلام من الطور، فأتى بالألواح، فقال لقومه: جئتكم بالألواح وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها. قالوا: ومن يقبل قولك؟! فأرسل الله عزّ وجلّ الملائكة حتى نتقوا (رفعوا) الجبل فوق رؤوسهم، وترقبوا أن يسقط الجبل عليهم، فقال موسى عليه السلام: إن قبلتم ما آتيتكم به وإلاّ أرسل الملائكة الجبل عليكم، فأخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى ملاحظين الجبل ، أي: وهم ينظرون إلى الجبل من طرف خفي، ولهذا السبب يسجد اليهود إلى زماننا الحاضر على أحد شقي وجوههم.

قال الله تعالى: ﴿ وَ﴾ اذكروا يا بني إسرائيل ﴿ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ على أسلافكم وعلى كلّ من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافكم، والميثاق هو الوثيقة، وتكون إمَّا بيمين، و إمَّا بعهد وغير ذلك من الوثائق. والميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل هو أمور عديدة منها: توحيد الله، والإحسان إلى الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين، والقول الصالح، وإقامة الصلاة، وأداء الزكاة، واجتناب سفك الدماء، والإيمان بجميع الأنبياء والرسل ، وأن ينفقوا في سبيل الله ،وغيرها من المواد وردت في التّوراة،﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ أي رفع الله تعالى فوقهم الجبل لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله و أحكامه ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أي: ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما أتيناكم يعني التوراة بقوة. أي بجد ويقين، لاشك فيه و إلّا قذفنا الجبل عليكم ﴿ وَاسْمَعُوا﴾ واسمعوا ما يقال لكم وتؤمرون به ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك أي إنهم عصوا بعد رفع الطور عنهم واضمروا في الحال أيضًا العصيان قالوا سمعنا بآذاننا وعصينا بقلوبنا فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين، واضمروا في قوبهم العصيان. وقال الشيخ الطوسي:» الذين قالوا: سمعنا وعصينا غير الذين رفع عليهم الطور بأعيانهم، لكنهم كانوا على منهاجهم، وسبيلهم. فأما أولئك بأعيانهم، فإنهم آمنوا: إما طوعاً، وإما كرهاً».﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ﴾حُبَّ﴿الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾أي:إنهم كفروا بالله بسبب : تغلغل حبّ العجل والحرص على عبادته في بواطنهم﴿ قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء اليهود الذين قالوا لك: نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ بئس الشيء الذي يأمركم به إيمانكم إن كان يأمركم أن تكفروا بي، وتعبدوا العجل،وتقتلوا الأنبياء﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون بموسى والتوراة، ولكن معاذ الله ! لا يأمركم إيمانكم بموسى والتوراة الكفر بمحمد ﷺ،وعبادة العجل،وقتل الأنبياء.

في شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

عصام ناجي عباس العابدي

بِأبي المَراجِعِ عُطِّرَتْ نَفَحاتِي ... مِسكُ الكَلامِ بِجَابِرِ العَثَرَاتِ

عَينُ المَذاهِبِ بَلْ وَ نُورُ طَرِيقِهَا ... وَتبيانُ فِيهِ مَسالِكُ الجَنَاتِ

فَهُوَ الَّذِي سَكَبَ العُلُومَ وَ فقهَهَا ... مِنْ ثَغرِ طه سيِّدِ السَادَاتِ

وَ بِعِلمِهِ كُلُّ المَذَاهِبِ نُوِّرَتْ ... وَ تفَقَّهَتْ عِلمَاً بِكُلِّ ثَبَاتِ

شَهِدَ الأئِمَّةُ كَانَ أُستَاذَاً لَهُمْ ... مِنْ فِقهِهِ نَالُوْا طَرِيقَ نَجَاةِ

مِنْ دَرسِهِ اقْتَبَسُوْا عُلُومَ مُحَمَّدٍ ... وَ تَفَقَّهُوْا فِي مُحكَمِ الآيَاتِ

فَأَبُو حَنِيفَةَ كَانَ أَوَّلَ شَاهِدٍ ... لَولا إمامِي هَالِكٌ بِحَيَاتِي

بَلْ مَالِكٌ كَانَ المُرَدِّدَ دَائِمَاً ... وَ مُعَدِّدَاً لِمَنَاقِبٍ وَ صِفَاتِ

وَ الشَّافِعِيُّ تَلاهُمَا بِحَدِيثِهِ ... فِي نَهجِ آلِ مُحَمَّدٍ خطوَاتِي

فَبَنَى لِمَذْهَبِهِ طَرِيقَاً وَاضِحَاً ... حُبُّ النَّبِيِّ وَ آلِهِ دَعوَاتِي

أَمَّا ابنُ حَنبَلَ قَدْ أَفَاضَ مَنَاقِبَاً ... بِوَصِيِّ طه تَوَّجَ الصَّفَحَاتِ

نَالُوا العَنَاءَ عَلَى مَدَى سَنَوَاتِهِمْ ... رَفَضُوا عِدَاءَ الآلِ رَغمَ شَتَاتِ

وَ بِهِمْ تَنَفَّذَ حُكمُ ظُلاّمٍ طغَوا ... قَتْلاً وَ تَنكِيلاً ، قَرَارَ طُغَاةِ

مَا لِلخَلائِقِ لا تُمَيِّزُ مَنْ مَضَوْا ... فِي طَاعَةٍ لِلآلِ وَ السَادَاتِ

و قُشُورَ حُكَّامٍ طَغَوْا بِحَيَاتِهِمْ ... لَمْ يَكْسِبُوْا شَيئَاً سوَى اللَّعَنَاتِ

فَعَلَيكَ يَا مَنْ سِرْتَ فِي دِينِ الهُدَى ... قِفْ وَ اسْتَقِمْ فِي أَحلَكِ اللَّحَظَاتِ

و اقْرَأْ كِتابَ اللهِ وَ افهَمْ نَصَّهُ ... وَ حَدِيثَ طه غَايَةَ الغَايَاتِ

وَانْبُذْ خِلافَاً سُنَّ مِنْ رَغَبَاتِ حُكّ ... ام لِبُغضِ الآلِ ، حِقدِ عُصَاةِ

لا فَرقَ بَينَ مَذَاهِبٍ جَاءَتْ إِلَى ... دِينٍ يُوَحِّدُ عَالَماً بِثَبَاتِ

فَالكُلُّ قَدْ سارُوْا بِدِينِ مُحَمَّدٍ ... وَ الآلُ مَنْهَجُهُمْ مَعَ الأوقَاتِ

نَوِّرْ بِقَلبِكَ ذِكرَ طه المُصطَفَى ... وَ بِآلِهِ قُلْ أَجمَلَ الصَّلَوَاتِ

وَ بِدَارِ زَينَبَ سَيِّدِيْ جُمِعَ الرَّجَا- ... -لُ بَل القُلُوبُ بِأرحَبِ السَّاحَاتِ

قَدْ وُحِّدَتْ صفَّاً بِدِينِ مُحَمَّدٍ ... رُبِطَتْ خَوَافِقُهُمْ بِخَيرِ صلاتِ

وَ قَد انْبَرَى فِيهِمْ لِنَهجِكَ قَائِدٌ ... جَمَعَ الأحِبَّةَ فِي رُبَا الشَّامَاتِ

فَالشَّامُ صَارَ اليَومَ نَهجَ مُحَمَّدٍ ... وَ الآلِ عِتْرَتِهِ كَخَيرِ بُنَاةِ

قَد بَارَكَ اللهُ الشَّآمَ بِزَينَبٍ ... بِنتِ النَّبِيِّ وَ آلِهِ سَادَاتِي

الاول من ذي القعدة

ولادة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

الخامس من ذي القعدة

من سنة: ٦٦٤ للهجرة توفي جمال العارفين رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس الحلي صاحب كتاب الامان والاقبال وغيرهما من المصنفات.

الثامن من ذي القعدة

من سنة: ٣٨٥ للهجرة توفي الحافظ علي بن عمر الدار قطني صاحب كتاب السنن.

العاشر من ذي القعدة

من سنة: ١٠٣٠ للهجرة توفي العالم الفاضل حفيد الشهيد الثاني الشيخ محمد بن الحسن العاملي صاحب كتاب شرح تهذيب الاحكام وغيره من المصنفات الفقهية.

الحادي عشر من ذي القعدة

من سنة: ١٤٨ وقيل١٥٣ للهجرة انبزغ النور الثامن من أنوار الامامة أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، ولد عليه السلام بالمدينة المنورة ، ودفن غريباً في أرض طوس بخراسان.

وفي مثل هذا اليوم: من سنة ٣٣٦للهجرة وُلد رئيس المتكلمين واُستاذ الاصوليين وشيخ المحدثين والمؤرخين أبـو عبدالله محمدبن محمد بن النعمان الحارثي العكبري المعروف بالشيخ المفيد صاحب كتاب الارشاد وغيره من المصنفات.

في ذكرى رد الشمس ١٦ شوال

تصحيح الحديث وتأييده :

إنّ جمعاً غفيراً من أعلام أهل السنّة ومحدّثيهم عمدوا ـ إضافة إلى نقل الواقعة ـ إلى تصحيح الحديث وتصويبه .

وفي المقابل انتهى بعضهم إلى الطعن بها من خلال التشكيك بالحديث ، والآن نذكر آراء بعض المحدّثين في تصحيح حديث ردّ الشمس :

١ـ أبو جعفر أحمد بن صالح الطبري المصري : من محدّثي القرن الثالث الهجري ، ومن مشايخ البخاري .

قال ـ بعد أن نقل حديث أسماء بطريقين صحيحين ـ ما نصّه : لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء الذي روي لنا عنه ﷺ ؛ لأنّه من أجل علامات النبوة

٢ـ أبو جعفر أحمد بن محمّد الطحاوي : أخرج حديث أسماء بطريقين ، ثمّ راح يدافع عن الحديث ، حيث أورد شبهة تعارضه مع رواية : (لم تحبس الشمس على أحد إلاّ ليوشع) وأجاب عنها ، لينتهي في آخر المطاف إلى القول : وكلّ هذه الأحاديث من علامات النبوة .

٣ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني : كتب في مصنّفه المشهور فتح الباري بشرح صحيح البخاري : وروى الطحاوي والطبراني في الكبير ، والحاكم ، والبيهقي في الدلائل ، عن أسماء بنت عميس : أنّه ﷺ دعا لمّا نام على ركبة علي ففاتته صلاة العصر ، فردّت الشمس حتّى صلّى علي ثمّ غربت .

وهذا أبلغ في المعجزة ، وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات ، وهكذا ابن تيمية في كتاب الردّ على الروافض ، في زعم وضعه .

٤ـ الحافظ السيوطي : وقد روى الحديث في عدد من كتبه المختلفة ، ثمّ بادر إلى تصحيحه ، كما ذكره أيضا في كتابه الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، الذي روى فيه الأحاديث المشهورة ، ثمّ انتهى للقول : أخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس ، وابن مردويه من حديث أبي هريرة ، وإسنادهما حسن ، وممّن صحّحه الطحاوي والقاضي عياض .

وقد ادعى ابن الجوزي أنّه موضوع ، فأخطأ كما بيّنته في مختصر الموضوعات وفي التعقبات .

٥ـ الحافظ ابن حجر الهيثمي : كتب ابن حجر في كتاب الصواعق المحرقة ضمن تعداده لكرامات المولى أمير المؤمنين ، ما نصّه : ومن كراماته الباهرة أنّ الشمس ردّت عليه لمّا كان رأس النبي في حجره ... وحديث ردّها صحّحه الطحاوي والقاضي في الشفاء ، وحسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره ، وردّوا على جمع قالوا : إنّه موضوع .

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الجزء الثالث

السؤال: هل يجوز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع العلم بعدم التأثير وافتراض انتشار المخالفات الشرعية نفسها في اجواء المدرسة؟

الجواب: يجوز ـ بل يجب على الاحوط ـ في بعض مراتبه وهو اظهار الكراهة قولاً وفعلاً.

السؤال: ما هي الشروط في وجوب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر؟

الجواب: يشترط في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر امور:

أ ـ معرفة المعروف والمنكر ولو اجمالاً ، فلا يجب الامر بالمعروف على الجاهل بالمعروف ، كما لا يجب النهي عن المنكر على الجاهل بالمنكر ، نعم قد يجب التعلم مقدمة للامر بالاول والنهي عن الثاني.

ب ـ احتمال إئتمار المأمور بالمعروف بالامر ، وانتهاء المنهي عن المنكر بالنهي ، فلو علم انه لا يبالي ولا يكترث بهما فالمشهور بين الفقهاء (رض) انه لا يجب شيء تجاهه ولكن لا يترك الاحتياط بابداء الانزعاج والكراهة لتركه المعروف أو إرتكابه المنكر وان علم عدم تأثيره فيه.

ج ـ ان يكون تارك المعروف أو فاعل المنكر بصدد الاستمرار في ترك المعروف وفعل المنكر ولو عُرِف من الشخص انه بصدد ارتكاب المنكر أو ترك المعروف ولو لمرة واحدة وجب امره أو نهيه قبل ذلك.

د ـ ان لا يكون فاعل المنكر أو تارك المعروف معذوراً في فعله للمنكر أو تركه للمعروف ، لإعتقاد ان ما فعله مباح وليس بحرام ، أو ان ما تركه ليس بواجب ، نعم إذا كان المنكر مما لا يرضى الشارع بوجوده مطلقاً كقتل النفس المحترمة فلا بد من الردع عنه ولو لم يكن المباشر مكلفاً فضلاً عما إذا كان جاهلاً.

هـ ـ ان لا يخاف الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ترتب ضرر عليه في نفسه أو عرضه أو ماله بالمقدار المعتد به ولا يستلزم ذلك وقوعه في حرج شديد لا يتحمل عادة ، الا إذا احرز كون فعل المعروف أو ترك المنكر بمثابة من الاهمية عند الشارع المقدس يهون دونه تحمل الضرر والحرج.

وإذا كان في الامر بالمعروف أو النهي عن المنكر خوف الاضرار ببعض المسلمين في نفسه أو عرضه أو ماله المعتدّ به سقط وجوبه ، نعم إذا كان المعروف والمنكر من الامور المهمة شرعاً فلا بد من الموازنة بين الجانبين من جهة درجة الاحتمال واهمية المحتمل فربما لا يحكم بسقوط الوجوب.

السؤال: اذا سمع الغيبة ولم يستطع نصر المستغاب فهل يجب عليه ترك المكان ام يبقى ويلتزم الصمت؟

الجواب: لاتجب عليه مغادرة المكان اذا لم يستطع ردع القائل ولكن اذا امكنه ابداء الانزجار والتذمر من قوله لزمه ذلك على الاحوط وان علم انه يؤدي الى ردعه عنه.

السؤال: هل على الزوج الزام زوجته المتبرجة بالحجاب او منعها من ممارسة بعض المعاصي كسماع الاغاني، وما عليه ان يفعل ان لم يستطع ردعها عن ذلك؟

الجواب: يلزمه امرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وفق المراتب المذكورة في الرسالة العملية وان لم تستجب فلا شيء عليه بشانها ولكن لابد ان يتخذ الاجراء المناسب لئلا يؤثر سلوكها المنحرف في تربية اولاده.

السؤال: ما هو راي سماحتكم بالنسبة الى علاقة الشباب بالشابات غير الشرعية كيف تعالج هذه الظاهرة وبماذا تنصحون هؤلاء وما هي وظيفة العلماء والخطباء والشباب المتدينين نحو ذلك؟

الجواب: ان ما بدأ ينتشر في كثير من المجتمعات الاسلامية من اختلاط الجنسين واقامة العلاقات بينهم على خلاف الموازين الشرعية امر يدعو للاسف الشديد واني انصح اخواني المؤمنين واخواتي المؤمنات برعاية ما حددته الشريعة المقدسة في هذا المجال كما ادعو العلماء والاعلام والخطباء الكرام وسائر المؤمنين بالقيام فيما هو وظيفتهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السؤال: هل يجوز معاملة الرجل الذي يشرب الخمر ولكن لا يؤذي الناس ويحب الخير دائماً؟

الجواب: تجوز المعاملة معه مع عدم منافاتها للنهي عن المنكر عند توفر شروط وجوبه.

ذكرنا في الحلقة السابقة بطلان استدلالهم بالآيات الّتي زعموا أنها نسخت آية المتعة،ومن جملة ما ذكرناه في بطلان استدلالهم بآية الميراث: أنَّ بعض حالات النكاح الدائم لا ترث بها الزوجة زوجها ، كالكتابية(الذمية) التي مات زوجها المسلم فهي لا ترثه،وكذلك الأمة المملوكة لا ميراث لها،فليس كلّ نكاح يوجب التوارث،فانتفاء الميراث لا يدلُّ على انتفاء الزواج، فكذلك انتفاء الميراث والنفقة في زواج المتعة لا يعني انتفاء الزواج كما توهم المخالفون لمذهب أهل البيت عليهم السلام،وقد حاول ابن تيمية وأتباعه من بعده تضعيف هذا الاستدلال بمناقشة واهية،ومحاولة فاشلة،وهي قول ابن تيمية:

«فإن قيل فقد تكون زوجة لا ترث كالذمية والأمة، قيل: عندهم نكاح الذمية لا يجوز، ونكاح الأمة إنما يكون عند الضرورة وهم يبيحون المتعة مطلقاً، ثم يقال نكاح الذمية والأمة سبب للتوارث ولكن المانع قائم وهو الرق والكفر كما أن النسب سبب للإرث إلا إذا كان الولد رقيقاً أو كافراً فالمانع قائم ولهذا إذا أعتق الولد أو أسلم ورث أباه في حياته،وكذلك الزوجة الذمية إذا أسلمت في حياة زوجها ورثته باتفاق المسلمين بخلاف المستمتع بها فإن نفس نكاحها لا يكون سبباً للإرث، فلا يثبت التوارث فيه بحال فصار هذا النكاح كولد الزنا الذي ولد على فراش زوج فإن هذا لا يلحق بالزاني بحال فلا يكون ابنًا يستحق الإرث »(١).

الجواب

للرد على ذلك يقال: إنَّ زواج الذميّة عند أهل السنة جائز، وعندنا موضع خلاف فـ«من أسباب التحريم : الكفر فلا يجوز للمسلم أن ينكح غير الكتابية إجماعًا لا دوامًا ولا انقطاعًا وفي الكتابية قولان أظهرهما الجواز في المنقطع،بل في الدائم أيضا وإن كان الاحتياط لا ينبغي تركه»(٢).

وبهذا يسقط عن الاعتبار قول ابن تيمية«عندهم نكاح الذمية لا يجوز»، وأمَّا قوله : «نكاح الذمية والأمة سبب للتوارث ولكن المانع قائم وهو الرق والكفر»، فبناء على قوله هذا يصح أن يقال: نكاح المتعة سبب للتوارث ولكن المانع قائم وهو المدة المحددة فإذا لم تحدد المدة ورثته، كما أن الزوجة لم يجب لها الميراث ويقع بها الطلاق من حيث كانت زوجة فقط، وإنما حصل لها ذلك بصفة تزيد على الزوجية ، والدليل على ذلك أن الأمة إذا كانت زوجة لم ترث،والقاتلة لا ترث ، والذمية لا ترث ، والأمة المبيعة تبين بغير طلاق ،والملاعِنة تبين أيضًا بغير طلاق،وكذلك المختلعة ، والمرتد عنها زوجها ، والمرضعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الأم ، والزوجة تبين بغير طلاق ، وكل ما عددناه زوجات في الحقيقة ، فبطل ما توهم ابن تيمية، فلم يأتِ بشيء .

وأمَّا الشَّبَه الَّذي عقده ابن تيمية بين ابن الزنا وابن المتعة فقد أخفق فيه لأنَّ ابن المتعة هو ولد شرعيّ يرث أباه، ويلحق به بالنسب ولا فرق بينه وبين الابن من الزواج الدَّائم، و قد كان لبعض الصحابة أولاد من المتعة،ولم يرد أيُّ نصٍّ بحرمانهم من الميراث،أو أنَّهم لم يُلْحَقُوا بآبائهم في النسب؛ قال المتقي الهندي: « عن سعيد بن المسيب قال : استمتع ابن حريث وابن فلان كلاهما ولد له من المتعة زمان أبي بكر وعمر»(٣).

وروى عبد الرزاق بسنده عن صفوان أنَّه قال:« هذا بن عباس يفتي بالزنا، فقال ابن عباس: إني لا أفتي بالزنى، أفنسي صفوان أم أراكة ،فو الله إن ابنها لمن ذلك، أفزنى هو؟ قال: واستمتع بها رجل من بني جمح»(٤).

و ذكر علماء أهل البيت عليهم السلام أنَّ عبد الله بن الزبير ولد من المتعة. وذلك أنّ الزبير كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أهدى له رجل يقال له عوسجة بردين فشكا الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله العزوبة فأعطاه بردا منهما فتمتَّع بهما،وولد له عبد الله(٥).

فهل يقال لهؤلاء الصحابة،والتابعين الذين ولدوا من المتعة أنَّهم أولاد زنا؟!

وهل يقال لهؤلاء الصحابة الذين تمتعوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ،وعهد أبي بكر وعمر :إنَّهم زناة؟! فهذا اسلوب القوم في الحوار،وهو اسلوب متوارث كما سيتضح للقارئ الكريم في الحلقة القادمة. قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾البقرة : ٤٢.

المراجع:

(١)منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ٤/٨٨،دار الحديث، القاهرة- مصر،ط. ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(٢)منهاج الصالحين (المعاملات)للسيد الخوئي: ٢ /٢٧٠، ومنهاج الصالحين للسيد محمد صادق الروحاني: ٢ /مسألة ١٢٨٧.

(٣)كنز العمال في السنن والأقوال: ١٦/٢١٧(كتاب النكاح/المتعة: ح. ٤٥٧٠٤).

(٤)المصنَّف لعبد الرزاق: ٧/٣٩٦-٣٩٧(٧/ ٤٩٦)،(باب المتعة/ح. (٣٣٠٧)-١٤٠٩٨).

(٥)جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي : ٢١ / ٤ – ٥.

أسباب القلق و علاجه

الأول: الأسباب المادية: وهي مختلفة اختلافاً كثيراً، ونورد منها:

ـ الأسباب العضوية: إذ من الممكن أن يكون هنالك خلل في الإفرازات الهرمونية في البدن، مما يؤدي إلى حالة الكآبة والحزن.. ومن هنا لا بد من المراجعة، وأخذ العلاج المناسب.

ـ الجهات الوراثية: بأن يكون للعوامل الوراثية دوراً رئيسياً في هذا المجال، كما عند البعض من الناس.

ـ الضغوط الاجتماعية، والخلاقات الأسرية، أو الانفصال بين الأبوين: والتي بدورها تؤدي إلى كثير من الانحرافات الموجبة لظهور حالة القلق والاضطرابات النفسية.

ـ الوسواس القهري: إذ من المعلوم أن المبتلى بهذا المرض، يعاني من الوسواس في العبادات، وكل همه في الطهارة والنجاسة.. ومن هنا فهو يفتقد للتوجه العبادي، لانشغاله بالقالب الظاهري.

والثاني: الأسباب المعنوية (الروحية): ونورد منها:

ـ التوغل في الشهوات: إن الذي يسترسل في الشهوات المحرمة، تنشأ عنده حالة من حالات الشد الداخلي: بين الرغبة الشهوية، وبين نداء الفطرة والوجدان.. والذين يرتكبون الفواحش يعلمون هذا الكلام: بأنه ما إن ينتهوا منها، إلا ويبدأ الطوفان الداخلي، ووخز الضمير الشديد؛ مما يؤدي إلى أن البعض قد يضرب نفسه أو يحبسها، تخلصاً من هذا الشعور المؤلم.. وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى هذه الحالة، حيث قال: (وكم من شهوة ساعة، قد أورثت حزنا طويلا)!..

ـ الخوف من الموت: في علم النفس يذكرون بأن من موجبات القلق: الكوارث البشرية، والخوف من الموت؛ ولكن الإنسان المؤمن ينظر إلى الموت: بأنه لقاء مع الرب جل وعلا، وأنه سفر إلى مكان أوسع وأرحب.. ومن هنا نلاحظ بأن القرآن الكريم -في سورة الجمعة- يتحدى المنافقين بتمني الموت؛ لأن الولي لا يخاف الموت، بل يتمناه.. وطبعاً هذه مرحلة أرقى من الخوف.

ـ الالتفات إلى المتاع الدنيوي: إذ أن الدنيا محدودة، وكل ما فيها من الموارد محدود أيضاً، ولا يمكن أن ترضي كل إنسان.. وبالتالي، فإن الذي يمد عينيه؛ رغبة في حيازة أكبر قدر ممكن، لا شك في أنه سيعاني ويعاني من المشاكل النفسية.. لأنه بالإضافة إلى عدم التيسر، فإن الإنسان لا يمكنه أن يخضع كل الوجود لإرادته، حتى الدول الكبرى التي تدعي الجبروت والقوة، مبتلون ببعضهم البعض، ولا يملكون تنفيذ كل ما يريدون.

وقد ورد أن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ومن رمى ببصره إلى ما في يدي غيره؛ كثر همه، ولم يشف غيظه).

ـ المشاكل الاجتماعية، والدخول في نزاعات مع الآخرين: فإنها من موجبات الغليان الباطني والقلق الشديد، وخاصة مع عدم القدرة على إرغام الخصم، إذ يصبح الخصم مثل الشبح المخيف الذي لا يفارق الإنسان: في الصلاة، وفي العمل، وقبل النوم، وفي المنام.. ومن هنا نحن ننصح بتجنب الدخول في نزاعات مع الغير، وإمامنا علي عليه السلام يشير إلى هذه الحالة، فيقول: (من غضب على من لا يقدر على ضره؛ طال حزنه، وعذب نفسه).

إن أهم شيء لعلاج القلق، هو مضمون هذه الآية الكريمة: ﴿ألا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.. لنتأمل في هذه الكلمة: ﴿لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾!.. فهنا ﴿لا﴾ النافية للجنس، أي أن جنس الخوف والحزن منفياً عن أولياء الله.. ومن المعلوم أن الخوف يكون وليداً لأمر محتمل الوقوع، أما الحزن فهو على أمر متيقن الوقوع.. ومن هنا فإن الإنسان يخاف من المجهول: من أن يسلب منه المحمود من السعادات، ويحزن على ما يفوته منها.. بينما الولي فهو لا يخاف ولا يحزن، وكأن القرآن الكريم أراد أن يشير إلى هذه الحقيقة: وهي أن المؤمن لكونه ولياً، فهو لا يخاف؛ لأنه قد أعطي من الهبات والامتيازات، التي لا يمكن أن تسلب منه من الإنس برب العالمين.. ولا يحزن؛ لأنه لا يفقد شيئاً، إذ أن كل ما أعطاه إياه رب العالمين في رعاية وحفظ.. أضف إلى أنه لا يعطي بالاً لأمور الدنيا الفانية، ولهذا إمامنا الحسين عليه السلام يقول: (ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك)!..

ثم تأتي الآية التي تليها لتشير إلى وصف الولي، فتقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.. أي جمعوا بين البناء العقائدي الكامل والعملي.. ثم لتبين ماذا لهم: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.. فإذن، إن العلاج الأساسي هو الارتباط بالمبدأ عز وجل، الجهة التي لا يمكن أن تخذل إنساناً.. فلو أن إنساناً تبنته كل شركات التأمين، لا شك بأنه سيعيش حالة الارتياح النفسي، فكيف إذا كان المؤمّن هو رب العالمين!..

الالتزام بالآداب الشرعية أثناء الحمل

الحمل تسعة أشهر، ولكنه يحدد مسيرة تسعين سنة، أو ما يعادل حياة الإنسان.. مع الأسف، أحيانا لا يكون للأب والأم برنامج في الفترة التي تنفخ فيها الروح في الجنين، وهي فترة تَشَكُل السلسلة العصبية والروحية وما شابه ذلك، وتشكل الجينات الوراثية.. لماذا لا يكون لنا برنامج في هذه الفترة؟.. فهنالك آداب شرعية واردة: أن تسميه باسم النبي ﷺ وتقول: اللهم إني سميته باسم نبيك، ثم تدعو لهذا الحمل.. هو لا زال مضغة، لا زال جنينا، لم يتشكل بعد.. وأنت تدعو الله -عز وجل- له.

إحدى المؤمنات رزقت بمولود، كان متميزاً في ذكائه، وفي نظراته، وفي جماله.. تبين أن الأم في مجالس عزاء أهل البيت -عليهم السلام- كانت تأخذ دمعتها، وسراً تمسح بها بطنها، لتقول: يا رب ببركة هذه الدمعة الساكبة على مصيبة أهل البيت، بارك في هذا الجنين الذي في بطني.. نعم الإنسان بإمكانه أن يقوم بحركات كثيرة في هذا المجال، رحِم الله شيخنا الأنصاري، هذا الشيخ العظيم الذي هو أستاذ المجتهدين، عندما قيل لأمه: هذا الشيخ أصبح عالماً كبيراً، وإذا بها تقول: وما العجب في ذلك، توقعت أن يكون نبياً لا عالماً كبيراً، لما كنت أهتم به عند إرضاعه، لا أرضعه إلا وأنا على طهور ووضوء!.

- إن الذرية الصالحة، لا تبدأ من سن العاشرة وخمسة عشر، بعد أن تشكل الصبي.. بل منذ انعقاد النطفة، لا بد من برمجة في هذا المجال: طعاماً محللاً، ودعاءً بين يدي الله عز وجل، وغير ذلك من الآداب الشرعية في هذا المجال.. هناك اختراع جميل (مخدة شرعية)، هنالك سماعة خفيفة داخل هذه المخدة، متصلة بجهاز يبث القرآن للطفل الرضيع، فينام على صوت القرآن، يُبث له صباحاً ومساءً، إنها حركة جميلة!.. يقول والد الطفل المعجزة الطبطبائي: اكتشفت أن ابني يتمتم بشيء، وهو في السنتين من عمره، دققت في شفتيه.. وإذا به يقرأ سورة ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾.. قال: في أول أيام زواجي من أم الصبي، كنا نجمع الأولاد الصغار ونعلمهم القرآن، وطلبنا من الله -عز وجل- كمكافأة على هذا العمل التبرعي، شيئا متميزا في هذا المجال.. وبالفعل الآن هو في الرابعة عشر، وإذا هو الآن مشغول بقراءة السطوح العالية من الرسائل، وغيره.. هذا الكتاب الذي يُقرأ في سن الخامسة والعشرين تقريباً، وإذا بهذا الصبي يتقن العلم هذا الإتقان.

المراقبة الذكية..

إحدى الأمهات كانت في الحج، وكانت لها ابنة في درجة عالية من درجات الالـتـزام، كانت تعيش حـالات الهيمان في اللقاء الإلهي والعرفان وما شابه؟.. -إن بعض الحركات الروحانية والعرفانية، هي عبارة عن سحابة صيف وتنقشع، أو مزاج، أو هوى، أو استذواق، أو تجربة.. فالبعض يجرب: يصلي الليل، فلا يرى مالاً في النهار، فيترك ذلك.. أو كي يصبح الزوج إنسان مؤدب معها، فلا يتغير الزوج، فتقول: ما لي والطريق إلى الله عز وجل؟.. وذلك لأن الغرض من الطريق إلى الله -عز وجل- بالنسبة لهم هو الوصول إلى المخلوقين-.. رجعت هذه الأم من الحج، وإذا بها وكأنها نادمة على سفرها للحج، لأن صويحبات السوء أحطن بها، أثناء غياب الأم، وتبدلت هذه الفتاة من فتاة عارفة، إلى فتاة يخشى منها على أوليات الدين.

فإذن، من الضروري جداً أن يراقب الأهل معشر أولادهم، مثلما يراقبوا صحتهم!.. فعندما يروا بثوراً، أو طفحا جلديا في أبدان أولادهم، فإنهم يأخذونهم إلى أقصى بلاد الأرض؛ خوفاً على صحتهم.. بينما عندما يرون فيهم بوادر المحرمات الكبرى، فكأن لا شيء في البيت.. لا بد من إيجاد هذه الحراسة المشددة والمراقبة الذكية، لا على نحو الاستنطاق.. أما أن يأتي الأب أمام الولد، ويفتح له الجهاز، ليبحث أمامه عن المواقع التي دخلها في هذا اليوم.. فبهذا الأسلوب السافر، من الطبيعي أن تكون الآثار عكسية.. ولكن يكون بأسلوب ذكي، ولبق.. تأسيا بالإمامين الحسنين -صلوات الله عليهما- عندما رأيا شيخاً يتوضأ -وكانا غلامين- فلم يريدا جرح مشاعره، بأن يقولا له: أنه لا يحسن الوضوء، فقالا له: يا عماه، لقد اختلفت وأخي فيمن يحسن الوضوء منا، فهلا حكمت بيننا؟.. وأرياه كيف الوضوء الصحيح.. جاء شاب إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم يسأله: (يا رسول الله، أتأذن لي بالزنا؟!.. نظر إليه -صلى الله عليه وآله وسلم- وقال: ادن!.. ثم قال: أترضاه لأمك؟.. قال: لا والله، جعلني الله فداك!.. قال: فكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لأختك؟.. قال: لا والله، جعلني الله فداك!.. قال: وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتحبه لابنتك؟.. قال: لا والله، جعلني الله فداك!.. قال: وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، وكذلك لعماتهم وخالاتهم). ثم بعد هذا كله مد الحبيب يده ووضعها على صدر هذا الشاب، وقال: (اللهم اشرح صدره، واغفر ذنبه، وحصن فرجه).. هذه هي الأساليب التربوية الناجحة في تربية الأولاد.

«لبنات بناء»

وهذا مثال على كلمات رددها علماء غربيون حديثاً وهي موجودة في القرآن قبل مئات السنين. ففي أحد الأبحاث التي أطلقها المرصد الأوروبي الجنوبي يصرح مجموعة من العلماء بأنهم يفضلون استخدام كلمة (لبنات بناء من المجرات) بدلاً من كلمة (المجرات)، ويؤكدون أن الكون مزيَّن بهذه الأبنية تماماً كالخرز المصفوفة على العقد أو الخيط!!

و تم التأكد أن هذا العالم ليس هو الوحيد الذي يعتقد بذلك، بل جميع العلماء يؤكدون حقيقة البناء الكوني، ولا تكاد تخلو مقالة أو بحث من استخدام مصطلح بنية الكون structure of universe .

وهذا يدل على أن العلماء متفقون اليوم على هذه الحقيقة العلمية، أي حقيقة البناء. و المفاجأة أن هذه الكلمة وردت كصفة للسماء في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (غافر: ٦٤). وفي آية أخرى نجد قوله أيضاً: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) (البقرة: ٢٢).

هل تعلم

أن العبد قد لا (يقصّر) في الدعاء لإنجاح مهامه – وخاصة الأخروية منها – إلا أنه (يتقاعس) في مقام العمل ، حتى في القيام بالمقدمات البسيطة المحقّقة لحاجته ، كمن يطلب مقام القرب وجوار الحق المتعال وهو لا يعلم تفصيل أحكام شريعته حلالاً وحراماً ، فضلا عن العمل المستوعب لجزئيات تلك الأحكام ..ولطالما (عتب) على الحق – في نفسه – لتأخر الإجابة ، والحال أن غيره ممن أحرز الرتب العالية ، جمع بين الدعاء المتواصل والعمل الكامل ..وقد روي عن الإمام الرضا ﷺ أنه قال : ﴿ من سأل الله التوفيق ولم يجتهد ، فقد استهزأ بنفسه ﴾ البحار-ج٧٨ص٣٥٦ .

أن من الصفات المطلوبة للمؤمن ، هو (الإقبال) على الخلق بشرط: عدم الاسترسال أولاً ، والهادفية ثانياً ..فلا يُقبل على الخلق إلا حيث يرى في إقباله (خيراً) في دنيا العباد أو في آخرتهم ، ثم لا يُقبل في مورد الخير إلا بمقدار ما يتحقق به الخير ، فإن الإحسان إلى الخلق وخاصة إذا جمعه بهم جامع الإيمان والتقوى ، لمن أعظم صور العبودية للحق ، إذ الحق هو المحسن إلى خلقه ويحب من يكون سبباً لذلك الإحسان ، ومن أحب شيئاً أحب أسبابه ..ومن هنا يوصي الإمام الرضا ﷺ أولياءه بقوله: ﴿ وإقبال بعضهم على بعض والمزاورة ، فإن ذلك قربة إلى ﴾ البحار-ج٧٤ص ٢٣٠..وإن من الملفت في هذا الحديث أن الإمام ﷺ يجعل الإقبال والمزاورة من موجبات القربة إليه ، وهو ملازم (لمباركة) الإمام ﷺ لتلك المجالس التي يتم فيها التزاور والإقبال .

فكر بالاجابة

السؤال الأول:

– بماذا يتفاضل الناس ؟.

السؤال الثاني:

ما أفضل الذخائر ؟

السؤال الثالث:

–ما أحمد العلم ؟.

الأجابة موجودة أدناه

الإعلام

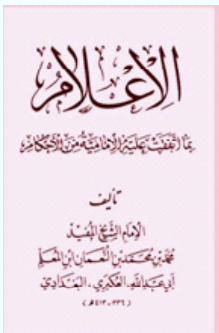

للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، (٣٣٦ – ٤١٣ ه).

موضوع الكتاب

تصدى الشيخ المفيد في هذا الكتاب للبحث عن الاختلافات الفقهية بين الشيعة و أهل السنة. و قد ذكر فيه الأحكام الشرعية التي اتفق عليها علماء الشيعة فيما أجمع علماء أهل السنة على خلافها.

يعتبر كتاب «الإعلام» – مثل سائر كتب الشيخ المفيد – من أكثر المصادر الفقهية للشيعة اعتباراً. و قد كان مورداً لاهتمام علماء و فقهاء الشيعة. و يعتبر هذا الكتاب أثراً قيماً للمحققين و سنداً معتبراً للتعرف على الاختلافات الفقهية بين السنة و الشيعة في بداية القرن الخامس الهجري.

إن النكتة المهمة في هذا الكتاب هي أن موارد الاختلاف بين الشيعة و السنة في المسائل الفقهية بالمقارنة مع موارد الاتفاق تمثل شيئاً قليلاً جداً قد يصل إلى أقل من عشرة بالمئة، و قد حصل هذا الاختلاف أيضاً بين نفس المذاهب الإسلامية.

الكفيل
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net- راسلونا على nasra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج :احمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة- النجف الأشرف
٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣